بنصف الدنيا وكانا به اموالهم وذخائرهم وكان مصفحا بالنحاس الاصفر واستمر الانكليز بمراكبهم بمينة اسكندرية
يغدون ويروحون ويرصدون الفرنسيس وفي ذلك اليوم سافر عدة من عساكرهم
الى بحرى والى الشرقية ولما جرى الماء في الخليج منعوا دخول الماء الى بركة الازبكية وسدوا قنطرة الدكة
بسبب وطاقهم ومدافعهم والاتهم التي فيها وفيه سأل صارى عسكر عن المولد النبوي ولم لم يعملوه
كعادتهم فاعتذر الشيخ البكري بتوقف الاحوال وتعطل الامور فلم يقبل وقال لا بد من ذلك
واعطى له ثلاثمائة ريال فرانسا معونة وامر بتعليق تعاليق واحبال وقناديل واجتمع الفرنساوية
يوم المولد ولعبوا ميادينهم وضربوا طبولهم وارسل الطبلخانة الكبيرة الى بيت الشيخ البكري
واستمروا يضربونها بطول النهار والليل بالبركة تحت داره وهي عبارة عن طبلات كبار مثل
طبلات النوبة التركية وعدة آلات ومزامير مختلفة الاصوات مطربة وعملوا في الليل حراقة نفوط
مختلفة وسواريخ تصعد في الهواء وفي ذلك اليوم البس الشيخ خليل البكري فروة وتقلد نقابة الاشراف
ونودي في المدينة بان كل من كان له دعوى على شريف فليرفعها الى النقيب وفيه ورد الخبر بان ابرهيم
بيك والامراء المصرية استقروا بغزة وفي خامس عشره سافر عدة كبيرة من عسكر الفرنساوية
الى جهة الصعيد وكبيرهم ديزه وصحبتهم يعقوب القبطي ليعرفهم على الامور ويطلعهم على المخبآت وفيه
حضر القاصد الذي كان ارسله كبير الفرنساوية بمكاتبات وهدية الى احمد باشا الجزار بعكا وذلك
عند استقرارهم بمصر وصحبته انفار من النصارى الشوام في صفة تجار ومعهم جانب ارز ونزلوا في بحر
دمياط في سفينة من سفائن احمد باشا فلما وصلوا الى عكا وعلم بهم احمد باشا امر بذلك الفرنساوي
ونقلوه الى بعض النقاير ولم يواجهه ولم ياخذ منه شيئا وامره بالرجوع من حيث اتى وعوق
عنده النصارى الشوام الذين كانوا بصحبته وفيه حضر جماعة من عسكر الفرنساوية الى بيت رضوان
كاشف بباب الشعرية وصحبتهم ترجمان ومهندس فانزعجت زوجته وكانت قبل ذلك بايام
صالحت على بيتها ونفسها بالف ريال وثلاثمائة ريال واخذت منهم ورقة لصقتها على باب دارها
وردت ما كانت وزعته من المال والمتاع عند معارفها واطمانت فلما حضر اليها الجماعة المذكورون
قالوا لها بلغ صارى عسكر ان عندك اسلحة وملابس للمماليك فانكرت ذلك
فقالوا لازم من التفتيش فقالت دونكم فطلعوا الى مكان وفتحوا مخبات فوجدوا بها اربعة
وعشرين سروالا وبلكات وامتعة وغير ذلك ووجدوا في اسفلها مخبات اخرى بها عدة كثيرة
من الاسلحة والبنادق والطبنجات وصناديق بارود وغير ذلك فاستخرجوا جميع ذلك ثم نزلوا الى تحت
السلالم وحفروا الارض واخرجوا منها دراهم كثيرة وحجاب ذهب في داخله دنانير ثم انزلوا صاحبة الدار
ومعها جارية بيضا واخذوها مع الجوارى السود وذهبوا بهن فاقاموا عندهم ثلاثة ايام ونهبوا ما
وجدوه بالدار من فرش وامتعة ثم قرروا عليها اربعة الاف ريال اخرى قامت بدفعهم واطلقوها
ورجعت الى دارها وبسبب هذه الحادثة شددوا في طلب الاسلحة وزادوا بذلك وانهم بعد ثلاثة
ايام يفتشون البيوت وقال الناس ان هذه حيلة على نهب البيوت ثم بطل ذلك فحصل بينها وبين
مباشرها القبطي منافسة فذهب واغراهم ودل على ذلك وفي عشرينه قلدوا مصطفى بيك كتخدا
الباشا على امارة الحاج فحضروا الى المحكمة عند القاضي ولبس هناك الخلعة بحضرة مشايخ الديوان

والتزم

والتزم بونابارته بتشهيل مهمات الحج وعمل محملا جديدا وفيه سأل اصحاب الحصص الالتزام في التصرف في حصصهم
فطلبوا منهم حلوانا فلم يرتضوا بذلك فواعدوه لتمام التحرير والاملا وقالوا كل من كان له التزام وتقسيط
ناطق باسمه يحضره ويطلبه فيفعلوا ذلك في عدة ايام وفيه قدروا من المال على القرى والبلاد وشرعوا
بذلك اوراقا وذكروا فيها انها تحسب من المال وقيدوا بذلك الصيارف من القبط ونزلوا في البلاد
مثل الحكام يحبسون ويضربون ويشددون في الطلب وفيه طلب صارى عسكر بونابارته المشايخ
فلما استقروا عنده نهض بونابارته من المجلس ورجع وبيده طيلسانات ملونة بثلاثة الوان
كل طيلسان ثلاثة عروض ابيض واحمر وكحلي فوضع منه واحدا على كتف الشيخ الشرقاوي فرمى به الى الارض
واستعفى وتغير مزاجه وانتقع لونه واحتد طبعه فقال الترجمان يا مشايخ انتم صرتم احبابا لصارى
عسكر وهو يقصد تعظيمكم وتشريفكم بزيه وعلامته فان تميزتم بذلك عظمتكم العساكر والناس وصار
لكم منزلة في قلوبهم فقالوا له لكن قدرنا يضيع عند الله وعند اخواننا من المسلمين فاغتاظ لذلك
وتكلم بلسانه وبلغ عنه بعض التراجيم انه قال عن الشيخ الشرقاوي انه لا يصلح للرياسة ونحو ذلك
فلاطفوه بقية الجماعة واستعفوه فقال ان لم يكن ذلك فلازم من وضعكم الجوكار في صدوركم
وهي العلامة التي يقال لها الوردة فقالوا امهلونا حتى نتروى في ذلك واتفقوا على اثنى عشر يوما
وفي ذلك الوقت حضر الشيخ السادات باستدعا فصادفهم منصرفين فلما استقر به
الجلوس بش له وضاحكه صارى عسكر ولاطفه في القول الذي يعبر به الترجمان واهدى له خاتم الماس
وكلفه بالحضور في الغد عنده واحضر له جوكارا ووضعه بفراجته فسكت وسايره وقام وانصرف
ولما خرج من عنده رفعها على ان ذلك لا يخل بالدين وفي ذلك اليوم نادى حكام القلقات
على الناس بوضع العلامات المذكورة المعروفة بالوردة وهي اشارة الطاعة والمحبة فانف
غالب الناس من وضعها وبعضهم راى ان ذلك لا يخل بالدين اذ هو مكره وربما ترتب على عدم
الامتثال الضرر فوضعها ثم في عصر ذلك اليوم نادوا بابطالها من العامة والزموا بعض
الاعيان ومن يريد الدخول عندهم لحاجة من الحاجات بوضعها فكانوا يضعونها اذا حضروا
عندهم ويرفعونها اذا انفصلوا عنهم وذلك ايام قليلة وحصل ما ياتي ذكره وفي اواخره كان
انتقال الشمس لبرج الميزان وهو الاعتدال الخريفي فشرع الفرنساوية في عمل عيدهم ببركة الازبكية
وذلك اليوم كان ابتدا قيام الجمهور ببلادهم فجعلوا ذلك اليوم عيدا وتاريخا فنقلوا اخشابا
وحفروا حفرا واقاموا بوسط بركة الازبكية صاريا عظيما بالات وبنا ودكة مواحولة ترابا
كثيرا عاليا بمقدار قامة وعملوا في اعلاه قالبا من الخشب محدد الاعلى مربع الاركان ولبسوا
باقيه على سمت القالب قماشا ثخينا طلوه بالحمرة الحجرية وعملوا اسفله قاعدة نقشوا عليها تصاوير
اسود في بياض ووضعوا قبالة باب الهوى بالبركة شبه بوابة كبيرة عالية من خشب مقفص
وكسوها بالقماش المدهون مثل لون الصوارى وفي اعلا القوصرة طلاء ابيض وبه تصاوير
بالاسود مصور فيه شكل حرب المماليك المصرية معهم وهم في هيئة المنهزمين بعضهم واقع على بعض
وبعضهم ملتفت الى خلف وعلى موازات ذلك من الجهة الاخرى بناحية قنطرة الدكة التي يدخل
منها الماء الى البركة مثال بوابة اخرى على غير شكلها لاجل حراقات البارود واقاموا اخشابا
كثيرة منتصبة مصطفة منها الى البوابة الاخرى شبه الدائرة متسعة محيطة بمعظم فضا البركة
بحيث صار عامود الصارى الكبير المنتصب المذكور في المركز وربطوا بين تلك الاخشاب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)